فلسفة تطور الرؤية الفنية والبصرية ومدى تأثيرها على الفنان والمتلقى

The philosophy of the development of artistic and visual vision and its impact on the artist and the recipient

م. د/ ايمان فكرى محمد عكاشة

المدرس بقسم الجرافيك – شعبة التصميم المطبوع - كلية الفنون الجميلة – جامعة المنصورة

Dr. Eman Fekry Mohamed Okasha

Lecturer in Graphic Department - Faculty of Fine Arts - Mansoura University

Fosy7777777@yahoo.com

مستخلص البحث

تعتبر الرؤية الفنية والبصرية الخاصة بكل امة لها شخصيتها وخصوصيتها كلا على حسب ثقافته ورموزه وقناعاته التى بنى عليها اسس الفنون التى تميزه عن الآخرين ، ومع تتابع الأزمان وتغيير المدارس الفنية الغربية حتى وصولنا الى اواخر القرن العشرين تعرضت الفنون التشكيلية فى العالم و في مصر ايضا إلى ما نطلق عليه تيارات التحديث، أو تيارات تبعية الغرب، وكادت هذة التبعية الفنية أن تقضى على فنون وهوية الحضارة المصرية وأصولها وجذورها ، وتداخلت النظريات الغربية في الفن ، والمدارس الحديثة كالسريالية وغيرها، تلك النظريات التي أثرت فى الصلة الوثيقة بين المبدع الفنان والمتلقي و بين الفنان والمجتمع الخاص به . خاصة في تسعينيات القرن العشرين- كانت "الموجةُ الأمريكية" المهيمنة على الفنون والتراث والرموز الثقافية وأهم أهداف هذة الموجة هو تحويل العالم كله إلى النموذج الأمريكي، كالطريقة الأمثل لإزالة الشيوعية من طريق الرأسمالية. ومن أمريكا انطلقت معظم الأفكار الاتجاهات الفنية الحديثة في الفن المعاصر، وتبنت طبقة فنية من الشباب فى مصر هذه الاتجاهات، على الرغم من تبعيتها للفكر الغربي ونهمها على معالجة مشكلاته التي لم تكن بالضرورة تتطابق مع مجتمعنا المصرى. وسيطرت العولمة في مجال الفنون التشكيلية و ذلك بفكرة (اللامكانية)، بمعنى (توحيد الفكر العالمى وغياب الثقافة الخاصة بكل بلد) أي التخلي عن الجذور، ونزع السياق والتاريخ الأصلي للعمل الفني خاصة والبلد الذى خرج منه العمل الفنى بشكل عام .

المقدمة

الفن هو التحول في (العقل البشرى) وبداية ذلك التحول هو تطور يد الانسان ومقدرتها على خلق (الادوات) التي يحتاجها لخلق المزيد من المنفعة من الطبيعة و عناصرها المحيطة به، وانتقال ذلك التطور (كمعرفة) الى عقله عن طريق التفاعل العضوي بين اليد والدماغ، وهذه ميزة كبرى تميز الانسان عن غيره من الكائنات العليا التي تعيش معه، (وبالضرورة) تحولت تلك المقدرة الى (خبرة) اصبحت بالحتم مع التحول التاريخي والتحول الكمي (الاساس) الكبير في نشوء المجتمعات المدنية ومن تراكماتها تكونت الحضارة. فتكونت (الاساطير) وظهر (الرمز) في تعبيره عن تلك الاساطير والاحاسيس في فنه البدائي (الرسم والرقص والنحت و الاساطير).[1]

Duccio di Buoninsegna
دوتشيو دى بونسينيا
الفن القوطى – ايطاليا
تمبرا مع اصباغ

ومع التطور التاريخى وظهور الثورات التاريخية والحروب والقلاقل اختلفت الصورة المرئية فى الفنون التشكيلية من عصر الى اخر مع اختلاف الاحداث السياسية والاقتصادية والعقائدية ، ومن ثم انعكس هذا التطور والتغير على الصورة المرئية من خلال تعبير الفنانين عن مايدور بخلدهم ، فنجد فنانوا العصر القوطى والذى يتصف اسلوبهم بالجمود والتحجر فى الفن .

ومن ثم انتقال الفن الى عصر النهضة بكل مايحمل من معانى جمالية خالصة ، واتجهات جديدة تحمل معانى لتطور الصورة التشكيلية المرئية ، ويأتى عصر الباروك فى اوروبا والذى يحمل فى طياته الكثير من القيم الجمالية والفنية ايضا وياتى من بعده عصر الركوكو صاحب الصورة المتكلفة وصاحب اتجاهات جديدة فى تدريس العمل الفنى . وتتوالى الاتجاهات الفنية بقدوم الكلاسيكية العائدة وماتحمله من مبادئ اكاديمية جديدة ، وتتوالى المدارس الفنية الجديدة منذ المدرسة الواقعية وحتى المدرسة السيريالية ، وتأتى الحداثة ومذهب مابعد الحداثة والعولمة وماتحمله من افكار جديدة غيرت فى شكل التفكير والرؤية .

مرحلة الركوكو
فرانشسكو بوتشر
Francois Bouc her
حفر على الخشب
تاجر الأقمشة
١٨٥٦

مرحلة الباروك
أوجستينو كاراتشى
السيد المسيح والسامريون
حفر خطى بازميل
متحف البيانات البرتينا فينا المانيا

مشكلة البحث :-

- هل للتطور السريع منذ بداية ظهور الفنون وحتى يومنا هذا أثر مباشر على الأعمال الفنية بشكل خاص والمجتمعات بشكل عام؟
- كيف تأثرت رؤية الفنان بالتطور ا لسريع للبشرية وكيفية تأثيره على الإنسانية بشكل عام؟
- هل للعولمة دور تراجع الصورة البصرية؟

هدف البحث:-

- القاءالضوء على تأثر الرؤية لدى الفنان فى الآونة الاخيرة بعوامل عديدة لعدة ظروف.
- القاء الضوء على تسلسل الصورة المرئية من خلال تتابع العصور والمدارس الفنية.
- كيف لرواد التنوير فى مصر عند انتقالهم من بعثات اوروبا الى امريكا اختلاف في التأثير والتأثر في الذوق العام .

منهج البحث:-

يتبع البحث المنهج التاريخى التحليلى والوصفى للاحداث.

حدود البحث :-

تطور الرؤية الفنية والبصرية فى مصر فى القرن العشرون والحادى والعشرون.

Abstract:

The artistic and visual vision of each nation has its own personality and peculiarity, each according to its culture, symbols and convictions, upon which the foundations of the arts that distinguish it from others were built, and with the succession of times and the change of Western art schools.

Until we arrived at the end of the twentieth century, the plastic arts in the world and in Egypt were also exposed to what we call the currents of modernization, or the trends of Western dependence, and this artistic dependence almost eliminated the arts and identity of the Egyptian civilization and its origins and roots, and Western theories overlapped in art, and modern schools such as Surrealism. And others, those theories that affected the close relationship between the creator, the artist and the recipient, and between the artist and his community. Especially in the nineties of the twentieth century - the "American wave" was dominant over arts, heritage and cultural symbols, and the most important goals of this wave was to transform the whole world into the American model, as the best way to remove communism from the path of capitalism. From America, most of the ideas of modern artistic trends in contemporary art, and adopted An artistic class of young people in Egypt are these trends, despite their dependence on Western thought and their eagerness to address its problems that were not necessarily compatible with our Egyptian society. country) .

Keywords:

The development of visual vision, globalization, modern art schools, identity

تأثير التتابع السريع للعصور على النفس البشرية :-

سار الانسان متفاعلا مع الزمان والمكان وتجاربه الفردية والجماعية حتى دخل عصر العلم، الذي يعتمد على التجربة ، التي فتحت امامه عصر الكشف والاستبصار. ونلاحظ التطور السريع في هذا المجال الذي احرزه العالم في القرون الأخيرة كان له أبلغ التأثير في تحطيم الصورة المتماسكة للحياة التي تكونت عبر العصور القديمة التي عاشها الانسان كبدائي ضمن تفاعل ذاته المطلقة مع الطبيعة، الا ان كثيرا من مستحدثات التطور العلمي جعلت الانسان الذي لايعتمد المنطلق الجدلي في تفاعله مع تلك المستحدثات يشعر بأنه يعيش ضمن حياتين، حياة متفاعلة مع الوجود المرئي، واخرى تعتمد على الاحساس الغامض والحدس بأن وراء هذه الاشياء المادية توجد حياة اخرى غير مادية، لايمكن التعبير عنها الا عن طريق الحدس (الصوفي) والاحساس بها من دون وجود البرهان على وجودها ضمن ابعاد هندسية تخص المادة المرئية، وهذا ماسقط فيه كثير من الفنانين والادباء والشعراء أثناء الثورة العلمية في القرن التاسع عشر. في ذلك السقوط بدأ يتطور اللاوعي البدائي عند الانسان في فعالياته وتعقد في دلالات رموزه التاريخية، وظهر ذلك في سلوك بعض الفنانين كصراع بين البصيرة التي تعتمد الوعي والحدس الذي يعتمد اللاوعي والوهم، حاول الطب السيكولوجي ان يحلل ذلك الصراع وان يصل الى معرفة العلاقات الغامضة بين اللاوعي والوعي، تلك العلاقات الغامضة التي انعكس مفعولها في اعمال كثير من الفنانين الرسامين والادباء الشعراء والقصاصين فقد حدد الطب النفسي خطورة سيطرة اللاوعي على الانا الواعي مركز التفكير والشعور والحدس والاساس، ان وظائف الوعي هذه التي حددها العالم النفساني (كارل غوستاف يونغ)(Carl Gustav Jung) (١٨٧٥ -١٩٦١)[٢] تؤهل الانسان للتعامل مع انطباعات العالم التي تلقاها من الداخل والخارج، وان يدمجها في العمل الفني . لقد ظهرت بدايات الفن الحديث مع بواكير القرن العشرين وتطور التكنولوجية تطوراً معقداً وسريعاً معتمد على تطور علوم الفيزياء الحديثة الالكترونية بالخصوص، وعلم

البيولوجيا منها على الحصر (طبيعة الجينات الحياتية وهندستها الوراثية وسلوكها الغريب طبيعة تركيب المادة الذري، إنعكس ذلك الاتجاه العلمي على دراسة سلوك الانسان في ضوء ماجاء به (كارل ماركس) (Karl Marx) (وسيجموند فرويد) (Sigmund Freud)(١٨٥٦ -١٩٣٩) وغيرهم من العلماء والفلاسفة وعلم النفس الفردي والانثروبولوجي فاصبح الانسان كالمادة له شكل وجوهر ، أي تكون وجوده الفكري والسلوكي من الصراع القائم بين عقله الواعي المادي المستقر وعقله الباطن القلق، أي الصراع بين الرؤية البصرية التي تعتمد المنطق وقلق اللاوعي البعيد عن أي منطق (أي الوهم).

وكان (فاسيلى كاندنسكي) (Wassail Kandinsky) (١٨٦٦ – ١٩٤٤) الفنان الفعال في التعبير عن رؤياه الداخلية، و للخلفية الروحية لحياة الاشياء (حسب رأيه) في اعماله الفنية وكان يعتمد اصول الفلسفة المثالية التي جاء بها الفلاسفة كأساسات لها ، وقد تطور هذا الاتجاه في منتصف القرن العشرين في اوروبا وامريكا برعاية الفكر البورجوازي وقد يفقد الفنان حسه الاجتماعي، الجذر الاساسي الذي يعتمده بناء الشخصية، لان الابداع لايمكن الا اذا انطلق عقل الانسان بحرية فردية في تفاعله مع الاشياء .

وهذا هو السبب الرئيس الذي اوجد سلسلة من الحركات الفنية البصرية الصغيرة، الضيقة اعقب الواحدة، الاخرى بوتيرة متسارعة (التعبيرية التجريدية، السريالية) والشيء الذي يجمع هذه الاساليب هو اهتمامها بتطوير (الشكل) والاهتمام به، واهمال (المضمون) كلياً.

واستمرت مسيرة الفن منذ ذلك الوقت وحتى الان بدون نهج ثابت له مميزاته الواقعية واهدافه الانسانية، مضطرب بين مختلف المدارس الذاتية التي تعتمد الوهم والاخرى التي لاتعتمد أي شيء.[٥]

كل هذه الاتجاهات الفنية وماتحمله من افكار قد تكسب الشعوب المفيد منها والغير مفيد ، ولكن يجب ان نتوقف ولو قليلا هنا ونسأل انفسنا سواء كنا متخصصين او غير متخصصين هل نحن راضون عن هذا التغيير فى المبادئ الفنية او العادات او السلوك الذى يحمل الينا برغم عن ارادتنا ؟ ام اننا مرحبون بهذا التغير والذى اكسبنا الكثير من الامور المختلفة ؟

وايضا هل لهذا التغير تأثير مباشر على تغير ثقافتنا العربية وقيمنا المتعارف عليها ؟

هذه الأسئلة طالما ما سألت نفسى عنها ودائما ما يقال لى انها الحقيقة التى يجب ان نتعامل معها دون رفض او تدخل فى محاولة ايقافها . ومن هنا اتت مشكلة هذا البحث فقد كانت البعثات الخارجية لتعلم الفن على يد المتخصصين فى بدايات القرن العشرين فى البلاد العربيه ومنها القطر المصرى ايضا ،الى فرنسا وايطاليا واسبانيا والمانيا والولايات المتحده ، اثر كبير على تغير ثقافة الشعوب العربية ، فقد كانت هذه البعثات بمثابة نقلة حضارية مهمة فى تاريخ الشعوب العربية وبالاخص القطر المصرى ، فقد اسست الكليات والاكاديميات الفنية التى تحمل الاصول الصحيحة فى تعلم طلابها كيفية انشاء اعمال فنية ترقى الى الذوق العام ، واسس فنانوها على الطرق الاكاديمية فى الأعمال الفنية بشتى انواعها ، ومن ثم انتجت اعمال ارتقت بالذوق العام وبالمنتج الفنى ، وقد حدث التطور فى الرؤية البصرية فى اخر خمسة عشر عام ، حيث تغيرت الصورة المطروحة شكلا ومضمونا نتيجة للتيارات الغربية التى غزت العالم بحكم ظهور العولمة تحت شعار عالم واحد ، فتأثر الشرق العربى بالمتغيرات الاوروبية التى غزت ثقافتنا العربية الاصيلة ، واصبح الفن مثله مثل باقى المتغيرات ، فقد حدث تطور فى الصورة والاعلان والبوستر والطبعة الفنية وحتى فى العملات الورقية .

وقد يرى النقاد والمؤلفون تحليل مكانة الصورة في ثقافتنا المعاصرة ،والدراسة في تاريخ الفن تعطي له بعداً موسوعياً بصورة تمكن القارئ العادي من الإلمام بالتحولات التي رافقت التعاطي النقدي مع الفنون البصرية ،هي كل تلك الفنون التي تعتمد في إنتاجها وإبداعها وتذوقها وتلقيها على حاسة الإبصار، أو على فعل الرؤية كي يتسع المعنى الذي نقصده بالإبصار

ليشمل الرؤية البصرية الخارجية والرؤية العقلية والخيالية والوجدانية الداخلية"أما الإدراك الذي يعرفه من خلفيته التخصصية كدارس لعلم النفس الابداعي فهو"إعطاء المعنى للمثيرات الحسية "

وقد تعرض تلك الافكار مع اللوحات والرسوم والصور الإيضاحية بعض الأفكار القديمة والحديثة الخاصة بالفنون البصرية ومكوناتها وتفاعلاتها، مع تحليل للكيفية التي تمكن من الارتقاء بفهم الانسان لها، وتفاعل المخ البشري معها، وإلى جانب رصد لكيفية تطور فكرة المكان والمنظور عبر تاريخ الإنسان، وعناصر الخيال البصري ومكوناته. ورأى العديد من الكتاب أن العلاقة بيننا وبين الأعمال الفنية ليست علاقة واحدة، العلاقة الجمالية، أو علاقة الاستمتاع والتأمل على مسافة معينة فقط، بل هي - في جوهرها - علاقة موقفية تعتمد على طبيعة التفاعل بيننا وبين العمل الفني في موقف معين ، وهذه خاصية لا تعمل ضد الفن، بل تعمل معه، وكلما كان العمل الفني قادراً على النشاط والتأثير في مواقف تعددت تفسيراته وتأويلاته ومستوياته الفنية . والأعمال التي يتم إبداعها من أجل رؤيتها أو سماعها أو قراءتها جمالياً فقط ، والفنون التطبيقية، أو النفعية كالخزف والفخار وتصميم الإعلانات والحفر على المعادن ... إلخ. فكل عمل فني في حقيقته يتمثل فيه هذان الجانبان الاستمتاع والفائدة، وقد يتمثل جانب منهما في عمل أكثر من الآخر. الجانب الجمالي في الموسيقى أو اللوحات التشكيلية مثلاً لكن الجانب الآخر لا بد من أن يكون موجودًا أيضاً. ومن المفيد، بحسب مايرى الكثير أن ننظر إلى الفنون المختلفة وندركها على أنها تشغل مواضع مختلفة ، والثقافة البصرية ترتبط كذلك بثقافة ما بعد الحداثة، والتي هي فى جوهرها ثقافة بصرية تروج لها الآن الميديا الجديدة ، والعولمة العالمية[٦].

مفهوم او تعريف الرؤية البصرية:-

(Visual literacy) مفهوم الثقافة البصرية استخدم (John Debes)[٧](جون ديبس) (١٩١٦) تعبير الثقافه البصرية لأول مرة عام ١٩٦٩ حيث عرف الثقافة البصرية بأنها (الثقافة البصرية هي مجموعة من الكفايات المرتبطة بحاسة البصر والتي يمكن تنميتها لدى المتعلم عن طريق الرؤية وعن طريق تكاملها مع خبرات مختلفة يتعامل معها المتعلم من خلال الحواس الأخرى وتعتبر عملية تنمية هذه الكفايات ضرورية للتعلم فعند تنميتها تمكن الشخص المتعلم (المثقف بصريا) من ان يفهم ويفسر الأحداث البصرية والرموز البصرية والأشياء التي يتعرض لها في البيئة التي يعيش فيها سواء كانت طبيعية او من صنع الانسان) ، وفى عام ١٩٧٥ تم تعريف الثقافة البصرية على انها(القدرة على الفهم والتعبير عن النفس من خلال المواد البصرية لتمكنهم من ربط الصور المرئية بمعانى ماوراء هذه الصور) . وفى عام ١٩٨٠ تم تعريف الشخص المثقف بصريا على انه (القادر على الحصول على معنى مما يراه وقادر على توصيل المعنى للآخرين من خلال الصور التى ينتجها). وتم تعريف الثقافة البصرية على انها(القدرة على قراءة وفهم مانراه والقدرة على انتاج مواد مرئية مفهومة) . وفى عام ١٩٨٢ تم تعريفها ايضا على انها (القدرة المتعلمة على ترجمة الرسائل البصرية بدقة و إنتاج مثل هذه الرسائل) . والثقافة البصرية ايضا هي(القدرة علي فهم واستخدام الصور متضمنا القدرة علي التفكير و التعلم و التعبير عن النفس بصريا). وعرف ايضا الرؤية البصرية على انها (اعادة تشكيل الخبرات البصرية السابقة مع الرسائل البصرية الواردة للحصول على معنى مع التركيز على الاجراءات التى يتخذها المتعلم للتعرف عليها). وعرفت الثقافة البصرية بأنها (القدرة على قراءة،'تفسير وفهم المعلومات المعروضة في شكل صور أو رسوم تصويرية). وفى عام ٢٠٠١ تم تعريف الثقافة البصرية بانها (الثقافه البصرية هي القدرة علي تفسير الرسائل و توليد الصور لتوصيل الأفكار و المفاهيم). ونستنتج من هذه التعاريف مدى اهمية الرؤية البصريه فى المجتمعات وعلى الثقافة بشكل عام وارتباطها الوثيق بالمتغيرات السياسية والاجتماعيى الطارئة على كل مجتمع على حده ومن اهم المتغيرات فكرة العولمة .

تعريف العولمة:

لفظة العولمة هي ترجمة للمصطلح الإنجليزي (Globalization) وبعضهم يترجمها بالكونية ، وبعضهم يترجمها بالكوكبة، وبعضهم بالشوملة ،إلا إنه في الآونة الأخيرة أشتهر بين الباحثين مصطلح العولمة وأصبح هو أكثر الترجمات شيوعاً بين أهل الساسة والاقتصاد والإعلام . وتحليل الكلمة بالمعنى اللغوي يعني(تعميم الشيء وإكسابه الصبغة العالمية وتوسيع دائرته ليشمل العالم كله). يقول (عبد الصبور شاهين) عضو مجمع اللغة العربية : (فأما العولمة مصدراً فقد جاءت توليداً من كلمة عالم ونفترض لها فعلاً هو عولم يعولم عولمة بطريقة التوليد القياسي ... وأما صيغة الفعللة التي تأتي منها العولمة فإنما تستعمل للتعبير عن مفهوم الأحداث والإضافة ، وهي مماثلة في هذه الوظيفة لصيغة التفعيل .[٩]

العولمة والتراث :-

احتل التراث مكانة مهمة فَى حياتنا ، لما له من قدرة على توحُيد وربط الأفراد بروابط متعددة من شأنها أن تعمل على زيادة التماسك الإجتماعى والمساعدة على تعزُيز السلام بين الجميع وذلك من خلال دوره فَى تعزُيز الثقة والمعرفة المشتركة ، كما تعترف اليونيسكو بأهمية زيادة الوعى حول التراث ، وانشاء الوكالات والمؤسسات التى تزيد الوعى بين الناس بأهمية التراث من اجل المحافظة عليه ، كما تشجع الباحثين من مختلف المناطق على استكشاف وتأريخ التراث . والتراث بمعناه البسيط ، هو ماخلفته الأجيال السابقة وورثته الأجيال الحالية ، وهو خلاصة ماخلفته الأجيال السابقة للاجيال الحالية ، اى ماتركه الأجداد لكى يكون نموذج من الماضى ومنهجا يتعلم منه الأبناء لبناء المستقبل . ومن الناحية العلمية ، هو علم ثقافى يختص بقطاع الثقافة التقليدية او الثقافة الشعبية ويلقى الضوء عليها من ناحية تاريخية واجتماعية . [١٠]

تأثير العولمة على الرؤية البصرية من خلال الأعمال الفنية:-

اذا كان الإنسان في زمن العولمة يشعر بعزلته من جراء تطور عالمه تكنولوجيا، فان الفنان المعاصر يعاني من اغتراب وعزلة مضاعفة ،عزلة أمام عدم تكاملية منجزه الفني و تكامل مفردات لغته الفنية لعدم امتلاكه قدرة الخيال المطلق والحاسة الخارقة للتعبير عن أسرار الحياة والوجود، وعزلة أخرى تحاصره كفنان من خلال اغترابه الذي تخلقه الآلة والثورة التكنولوجية ، وبالتأكيد فان هذا يعمق الفجوه بينه والعالم الآخر وينسحب هذا الاغتراب ايضا على مجالات ثقافية أخرى، مما يضع المثقف والعالم الذي يعيش فيه في زمن العولمة، أمام أزمة فكرية ومعرفية تثير الكثير من الالتباس والغموض والشك . لكن الشئ المهم هو أن الخطوات الأولى لمرحلة الشك في الوعي الإنساني ذاته قد أنجزت أيضا عندما بدأ كل من (ماركس) و (فرويد) ، الشك في المفاهيم السابقة ووضعوا تأويلهم الجديد لها وصاغوا مفاهيم جديدة، وبهذا فأنهم اعتبروا فلاسفة للشك الذي من خلاله فرضوا الحداثة في الفلسفة والفكر ووضعوا البذور الأولى لما بعد الحداثة مما مهد الطريق أمام (مارتن هيدجر) (Martin Heidegger) [١١](١٨٨٩ – ١٩٧٦) و(جاك دريدا) (Jacques Derrida) (١٩٣٠ – ٢٠٠٤) [١٢]وغيرهم لاكتشاف بصرية الشك والتأويل .

ولكن اذا نظرنا الى التطور التكنولوجي، على أساس تكاملية التكنولوجيا ولخدمة تطور جميع الثقافات في عالمنا، فان العولمة تصبح ضرورة عالمية، وهذا يعني التبادل والتكامل الثقافي بعيدا عن الهيمنة من طرف واحد لمراكز القوى، فيصبح فتح الحدود أمام هذا التطور الهائل هو تحقيق النزعة التفائلية التي دعى لها فلاسفة القرن الثامن والتاسع عشر، بمواجهة فلسفة نهاية التاريخ والإنسان المتشائمة ، وبالرغم من هذا التطور التكنولوجي الهائل وما انعكس على تطور في الفنون البصرية وبالذات في الفن العالمي الا ان السؤال الجوهري يبقى ملحا وهو(هل يتحول الفن الحسي الى فن تتحكم به الكابلات والأقمار والفضائيات؟ وهل تتكيف الثقافة والفن نتيجة لنقلة العقل التكنولوجي الجديد؟ أم ان الفن مازال يمتلك خطابه ولغته وتأثيره الذي سيشمل تطور الإنسان والآلة معا من خلال اكتشاف الفنان لتلك الوسائل التي تكيف التكنولوجيا لخدمة اللغة الفنية والجمالية . [١٣]

كمال قنديل - جراد العولمة - ٢٠١٥

تتابع تيارات الحداثة فى مصر ومدى تأثرها بها :-

في اواخر القرن العشرين تعرضت الفنون التشكيلية في مصر إلى ما نطلق عليه تيارات التحديث، أو تيارات تبعية الغرب وتقليده ايضا ، وكادت هذة التبعية الفنية أن تقضى على فنون وهوية الحضارة المصرية وأصولها وجذورها ، وتداخلت النظريات الغربية في الفن ، المدارس الحديثة السريالية وغيرها، تلك النظريات التي أثرت فى الصلة الوثيقة بين المبدع الفنان والمتلقي و بين الفنان والمجتمع الخاص به، ولكن الفنان المصرى إستطاع أن يسيطر على هذة الظواهر بفطريته وبديهيته التى أعادتة إلى المدرسة (التعبيرية الانطباعية) كأسلوب لفنه ولقدرة هذه المدرسة من دور كبير في التعبير عن واقع المجتمع ، وقد تأثر الفنانين المصريين باسلوب فنانى الغرب امثال (الفنان رمسيس يونان) (١٩١٣ -١٩٦٦) والذى تأثر فى اسلوبه الفنى بالفنان الأسبانى سلفادور دالى .

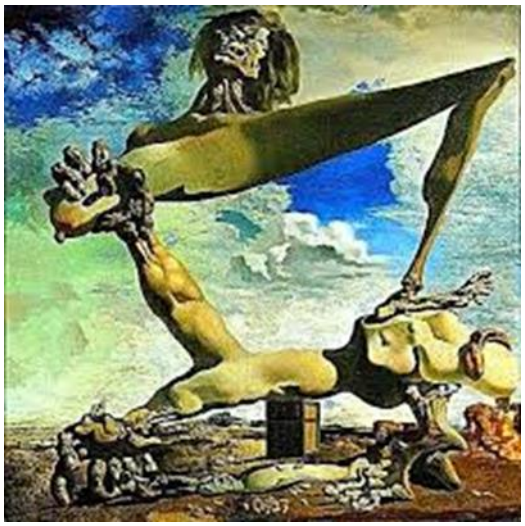

سلفادور دالى
" هاجس حرب أهلية"١٩٣٦

رمسيس يونان - بدون عنوان ١٦٤٥
زيت على قماش٤٧ × ٣٦,٥سم

رمسيس يونان
الطبيعة تعشق الفراغ١٩٤٤
زيت على قماش

تأثير الفنون على المتلقى فى اوائل القرن العشرين :-

لم يكن الاقتباس من الغرب فيما يفيد المجتمع المصري حتى عشرينيات القرن الماضي شيئا مستنكراً بل على العكس كان الحكام والمحتلون والنخبة المثقفة يرون في ذلك إثراءًا ثقافياً وعلمياً للدولة المصرية يقودها للتقدم والترقي . وفي نفس هذا الوقت ، أدت الاكتشافات الأثرية للحضارة الفرعونية العظمية إلى افتخار المصريين بتراثهم وتاريخهم، الأمر الذي مهد الطريق لصحوة مصرية قومية ليبرالية.

وسرعان ما بدأ الفنانون الرواد من الجيل الأول في المساهمة في تلك الصحوة الثقافية الليبرالية، بهدف خلق هوية وطنية جديدة مستوحاة من الماضي المجيد، وذلك من خلال أعمال عديدة من الفنون التصويرية ، وكلها مهارات اكتسبوها وتدربوا عليها بواسطة أساتذة أوروبيين.

إلا أنه عقب النتائج الكارثية للحرب العالمية الأولى، تحولت مشاعر المصريين شيئاً فشيئاً بالسلب نحو الغرب عموماً والمحتل الأوروبي بشكل خاص، وتصاعدت نغمة المطالبة بمنح مصر استقلالها ، وكرد فعل تجاه ذلك، تحول كثير من المثقفين المدافعين عن فضائل تغريب المجتمع المصري في عشرينيات القرن الماضي إلى داعين لإحياء التراث العربي الإسلامي، باعتباره أكثر ملائمة للمصريين.

ومع بدء الحركات الوطنية كثورة ١٩١٩ و١٩٥٢م وكونها نابعة من الشعب وازدهار الفنون التشكيلية في مصر، وإرتباط حركة الفكر الاجتماعي الملتزم بالنموذج الوطني، شهدت أربعينيات القرن العشرين ظهور ما عُرف بالجماعات الفنية، التي حققت تحولاً هامًا في حركة الفنون المصرية، لما لها من توجهات سياسية واجتماعية، ومنها جماعة(الفن والحرية) (١٩٤٠)، و(الفن المعاصر) وبقيام ثورة ١٩٥٢ تحرر الفنانون التشكيليون من قيود الأساليب القديمة ، ليتخذوا أساليباً جديدة ومتنوعة تتميز بالتحرر، وذلك كنتيجة حتمية لتعدد الأنتماء الأجتماعى وعدم إنحصاره فى الطبقة الأرستقراطية. فلجأ بعضهم في اتجاهه الفني إلى القرية

المصرية، أو الفن المصري القديم، واتجه الآخر إلى الفن الإسلامي، أو الفن الشعبي. وتتميز هذه الاتجاهات بكونها كانت تلتقي حول القضية التي طرحتها الثورة، وهي تدعيم بناء الشخصية الفنية المصرية القومية الطابع، ومن فناني تلك الفترة (تحية حليم) (Tahia Halim) (١٩١٩ – ٢٠٠٣) [١٤] (حامد ندا) (Hamid Nada) (١٩٢٤ – ١٩٩٠) [١٥]

تحية حليم
المعرفة

حامد ندا
العراف والقط
١٩٤٨ الى ١٩٨٩

ومن أهم المشكلات والأزمات التي تعرضت لها الفنون التشكيلية في مصر خاصة في تسعينيات القرن العشرين كانت "الموجةُ الأمريكية" ... وأهم أهداف هذة الموجة هو تحويل العالم كله إلى النموذج الأمريكي، كالطريقة الأمثل لإزالة الشيوعية من طريق الرأسمالية. ومن أمريكا انطلقت معظم الأفكار الاتجاهات الفنية الحديثة في الفن المعاصر، وتبنت طبقة فنية من الشباب فى مصر هذه الاتجاهات، على الرغم من تبعيتها للفكر الغربي ونهمها على معالجة مشكلاته التي لم تكن بالضرورة تتطابق مع مجتمعنا المصرى.وسيطرت العولمة في مجال الفنون التشكيلية و ذلك بفكرة (اللامكانية)، بمعنى (توحيد الفكر العالمى وغياب الثقافة الخاصة بكل بلد) أي التخلي عن الجذور، ونزع السياق والتاريخ الأصلي للعمل الفني خاصة والبلد الذى خرج منه العمل الفنى بشكل عام . وتجاهلت ارتباط العمل الفني بموقعه الجغرافي والتاريخي الذي يوجد فيه او يخرج منه ، وهو في ذلك يمحى جزء كبير من المدلولات الثقافية ، وبشبكة من الظواهر الحضارية المنعزلة عن الجذور الفنية والتراث الأجتماعى.وأطاحت العولمة بكل معايير التميز الفنى المرتبط بمجتمع الفنان، وسعت لربط جميع الأمم ببعض الرموز الفكرية الخاصة بها ، مما مهد لسيطرة فنية شاملة، وصارت معظم الفنون الحديثة الملازمة لمبدأ العولمة إنفصالاً للفن عن نطاقه الجمالي وأهملت الخصوصية الجمالية لكل ثقافة.ولذلك أصبح الإنسان المصري يشعر بأن هذه الفنون ليست نابعة منه، ولا معبرة عنه وعن حياته، كنتيجة حتمية لغياب الخصوصية الثقافية التي تعبر عن مجتمعنا وواقعه.

إن الفن (وخاصة الفن النابع من ثقافه مجتمعية جيدة) سلاح للمحافظة على الهوية والأنتماء للمجتمع والعودة إلى روح الفنان الحقيقية . وهو الطريق لمكافحة التغرب والغربة فى الوطن.ولكي يستعيد الإنسان المصري شعوره بالجمال ويشعر بحاجته إليه، وحتى يخرج الفنان من عزلته عن المجتمع لابد من عودته إلى مصريته، وإستخدام أصوله الفنية النابعة من عمق تعايشه وإنصهاره مع المجتمع ونشاهد فى اعمال الفنانين القدامى وفنانى الحداثة مايجمع بينهم من خلفية فنية واعية ، ومقدرة على تحقيق الحداثة بمفهوم تأصيل الهوية فى صياغة مستحدث ومن بينهم الفنان (سيد سعد الدين) فنشاهد فى اعماله الجمع بين المقدرة التعبيرية على المحافظة على القيم الثقافية والشعبية وايضا فى صبغة

سيد سعد الدين
لمحة مصرية
٢٠١٧

ان اساتذة الفن وعباقرته المؤسسين قد استاقوا واستلهموا الموروثات الثقافية والطبيعية والروحية الخاصة بمجتمعهم ، وكانت اعمالهم خير دليل للتعايش الإنسانى المجتمعى ، وكان هذا سر نبوغهم وتميزهم ، ولكى نعود الى الركب الفنى السليم لابد من تأسيس الشباب على المحافظه على الفكرة والهدف والروح التى تربط الفنان بجذوره المجتمعية ، ليكون فنانا مبدعا وناقدا جيدا يرفع مستوى الفنان عالميا كما فى الماضى . وخلاصة القول ان التطور الفنى والبصرى الذى يجتاح العالم يمكن ان يؤدى الى غياب الوعى والهوية ، ولو انساق الفنانون الى هذا التطور المفروض على امتنا ، فأن فنوننا وتراثنا الخاص بنا هو فى خطر حقيقى ويجب ان نحافظ علية لرفعة امتنا صاحبة الحضارة والثقافة الحقيقية .

نتائج البحث :-

1- تتابع تطور الرؤية البصرية منذ القدم وحتى يومنا هذا اصبح ضرورة من الصعب التغافل عنها .

2- ان لهيمنة العولمة العالمية تأثير مباشر على الفنون والتراث والثقافة بشكل عام حسب متطلباتها الدولية

3- الرؤية البصرية عند الفنان والمتلقى تتغير بتغير الظروف المحيطة ، فكل ما يطرأ على التجارب الانسانية هو يعتمد على مايعطى للرؤية البصرية الفنية .

4- تسعى العولمة الى اخفاء التراث العربى والمصرى وضياع الموروث الثقافى بشكل عام .

5- تأثر بعض الفنانين الرواد بفنون الغرب ولكن لم يتأثروا فى تناول موضوعاتهم وثقافتهم بهم فقد كانوا مجددين ولكنهم حافظوا على الهوية والتراث .

توصيات البحث :-

1- الموروث الثقافى العربى والمصرى بالاخص موروث صاحب حضارة قديمة لها جذورها وعقائدها لايمكن التفريط فية فهو مرآة لمجتمعنا العربى فيجب المحافظه علية.

2- يجب تنمية وتدعيم بناء الرؤية البصرية لدى الفنانين والمتلقيين معا مع مصاحبة دراسة الموروث التاريخى والثقافى ، و الاطلاع على الجديد دون التأثير على الموروث والهوية ايضا .

3- يجب اغفال تأثير العولمة المباشر على الثقافة العربية والرموز الشعبية من خلال احياء ابطال وقصص الصور والروايات الشعبية .

4- يجب تطور الصورة مع الرؤية البصرية لخدمة التجربة الانسانية بما يفيد الحداثة مع عدم المساس بالتراث والتقاليد المتعارف عليها ادبيا لخدمة المجتمع العربى .

مراجع البحث :-

اولا - المراجع العربية :-

1- عبد الحميد ، شاكر ، الفنون البصرية وعبقرية الإدراك ، عصر الصورة ومواجهة ثقافة ،تاريخ النشر(2008) م، دار الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، رقم العدد، 16413 ، المصدر، الحياة .

Abd el7amed,shakr ,elfnon elbsrya wa abkryt eladrak ,asr elsora wa mowag7t sakafa ,tare7" elnashr , 2008 ,dar elhyaa el3ama llketab ,elkahera ,el3dd 16413 , elmasdar ,el7yah .

2- صبري ,إسماعيل، التعاون الاقتصادي العربي بين القطرية والعولمة، القاهرة، دار الفلاح، ٢٠٠٠

. sabri , 'iismaeil. altawen elaktsady elaraby ben elkotrya we elaolama , , alka7era , dar alfala7 , 2000 .

3- محمد بشير ، وسام، تعزيز التعاون بين الهيئات والمؤسسات التعليمية والثقافية للحفاظ على التراث وتأكيد الهوية ، مجلة التراث والتصميم ، المجلد الأول ، العدد الأول فبراير ٢٠٢١ .

Mo7amed basher , wesaam , t3zez elt3awn byn elhyat wa elmoasasat elt3lemya wa elthkafya ll7faz 3la eltorath wa taked elhoya , mgalet eltorath wa eltasmem , elmoglad elawel ,el3dd elawel fbrayer 2021 .

ثانيا – المراجع الأجنبية :-

- Visual Literacy in Educational Practice , Oksana Duchak, January 2014, Available via license: CC BY-NC-ND.

ثالثا - مراجع الانترنت :-

١- عبد الله الخطيب ، مقالة بعنوان الصراع بين الرؤية البصرية والوهم فى الفن الحديث ، http://www.almadapaper.net/sub/٣٨٩-٠٥/p١٣.htm

4- ttp://hebaelshafei.blogspot.com/١٢/٢٠٠٩/blog-post_١٨.html

5- - http://www.saaid.net/Doat/mubarak/٥.htm

6- -فاضل سودانى ،مقالة فن التشكيل البصري في زمن العولمة ، جريدةاليوم ،الثلاثاء الموافق ٢٣ أغسطس ٢٠٠٥ العدد ١١٧٥٧.http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=٩٦١١٦

7-

8- محمد صلاح ، الفن التشكيلى ... ما بين العولمة و الإنتماء الإجتماعى مقالة ، 10مارس ٢٠١٤ .القسم ،

9- http://daharchives.alhayat.com/issue_archive/Hayat

---

١ - عبد الله الخطيب ، مقالة بعنوان الصراع بين الرؤية البصرية والوهم فى الفن الحديث ، بتصرف http://www.almadapaper.net/sub/٣٨٩-٠٥/p١٣.htm

٢ – ولد كارل غوستاف يونغ في ٢٦ يوليو عام 1875 في بلدة كيسويل من مقاطعة ثورغاو بسويسرا. كان والده قسيسًا كالفينيًّا في الكنيسة الأنجيلية بسويسرا، وكانت أسرة يونغ عريقة في المجال الديني وكذلك جده لأمه

٣ – (كارل هانريك ماركس) كان فيلسوفًا ألمانيًا، واقتصاديًا، ومؤرخًا، وصحفيًا واشتراكيًا ثوريًا (5) مايو ١٨١٨م– ١٤مارس ١٨٨٣م). لعبت أفكاره دورًا هامًا في تأسيس علم الاجتماع وفي ظهور الحركات الاشتراكية. واعتبر ماركس أحد أهم الاقتصاديين في التاريخ .نشر العديد من الكتب خلال حياته، أهمُها بيان الحزب الشيوعي(1848) ، ورأس المال(1867)

٤ – ولد (سيجموند فرويد) في ٦مايو ١٨٥٦في أسرة تنتمي إلى الجالية اليهودية في بلدة بريبور)ب، بمنطقة مورافيا التابعة آنذاك للإمبراطورية النمساوية .

٥– عبد الله الخطيب ، مقالة بعنوان الصراع بين الرؤية البصرية والوهم فى الفن الحديث ، بتصرف http://www.almadapaper.net/sub/٣٨٩-٠٥/p١٣.htm

٦–شاكر عبدالحميد ، "الفن البصرية وعبقرية الإدراك" . عصر المعلومات وثورة الواقع الافتراضي وتحديات الهوية ، سلسلة عالم المعرفة ، تاريخ النشر(2008 م) دار الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، رقم العدد 16413: ، المصدر :الحياة .

٧ – عندما ولد جون دبس حوالي عام ١٩١٦ ، كان والده جون يبلغ من العمر ٢٩ عامًا وكانت والدته ماري تبلغ من العمر ٣٠ عامًا. في عام ١٩٤٠ ، كان عمره ٢٤ عامًا وعاش في يورك ، بنسلفانيا ، مع والده وأمه وشقيقين و ٣ أخوات. شخصية مهمة في تاريخ الرابطة الدولية لمحو الأمية البصرية.

٨– http://hebaelshafei.blogspot.com/١٢/٢٠٠٩/blog-post_١٨.html

٩– http://www.saaid.net/Doat/mubarak/٥.htm

١٠ – ولاء محمد بشير ، تعزيز التواصل بين الهيئات والمؤسسات التعليمية والثقافية للحفاظ على التراث وتأكيد الهوية ، مجلة التراث والتصميم ، المجلد الأول ، العدد الأول ، فبراير ٢٠٢١ . بتصرف

١ – مارتن هيدغر (Martin Heidegger : (1889 - 1976) فيلسوف ألماني. ولد في ألمانيا، درس في جامعة فرايبورغ تحت إشراف إدموند هوسرل مؤسس الظاهريات،ثم أصبح أستاذاً فيها عام 1928. وجه اهتمامه الفلسفي إلى مشكلات الوجود والتقنية والحرية والحقيقة وغيرها من المسائل. ومن أبرز مؤلفاته :الوجود والزمان (1927)؛ وما الذي يُسَمَّى فكراً (1954) ؛ المفاهيم الأساسية في الميتافيزيقا(1961) ؛ نداء الحقيقة؛ في ماهية الحرية الإنسانية(1982) .

١ – جاك دريدا (Jacques Derrida) : (1930 - 2004) هو فيلسوف وناقد أدب فرنسي ولد في مدينة الأبيار بالجزائر يوم 15يوليو - 1930 وتوفي في باريس يوم 9أكتوبر 2004. يعد دريدا أحد من استخدموا التفكيك بمعناه الجديد في الفلسفة، أو من وظفه فلسفياً بهذا الشكل هو وما جعله من أهم الفلاسفة في القرن العشرين يتمثل هدف دريدا الأساس في نقد منهج الفلسفة الأوربية التقليدية .

١٣-فاضل سودانى ، مقالة فن التشكيل البصري في زمن العولمة ، جريدة اليوم ، الثلاثاء الموافق ٢٣ أغسطس ٢٠٠٥ العدد ١١٧٥٧. http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=96116بتصرف .

١ – تحية محمد حلمي (1919 - 2003) هي فنانة تشكيلية مصرية شهيرة تخصصت في فن النحت الحجري ، واشتهرت بلقب معشوقة الآلهة.

١ – حامد ندا ، فنان مصري تشكيلي ولد عام (١٩٢٤) بشارع "الخليج" بحي القلعة بالقاهرة وتوفي عام (١٩٩٠). عاش طفولته في قصر يملكه جده "بالبغالة" (حي قديم بالقاهرة), مما أثر في مخيلته بعد ذلك.تتسم أعماله "بالسريالية الشعبية المصرية" لما تجمعه من ذكريات وسحر وأساطير مرتبطة بالعالم الشعبي المصري .